ولكن يجيء بالتوكيد تارة وبالآكد اخرى كما يجيء بالحسن في موضعه وبا
لاحسن في غيره ليفتن الكلام افتنانا ويجمع الغاية وما دونها على ان
اسلوب تلك الاية خلاف اسلوب هذه من قبل انه قدم ههنا انهم
اسروا النجوى فكانه اراد ان يقول ربي يعلم ما اسروه فوضع القول
موضع ذلك للمبالغة وثم قصد وصفه بانه انزله الذي يعلم السر في
السموات والارض فهو كقوله تعالى علام الغيوب عالم الغيب لا يعزب
عنه مثقال ذرة وقرا حفص وحمزة والكسائي قال بصيغة الماضي بالا خبار
عن الرسول والباقون قل بصيغة الامر ثم انه تعالى بين انهم لم يكن
اقتصروا القول في النبي صلى الله عليه وسلم فيما يقول بقوله تعالى بل
قالوا اي قال بعضهم هذا الذي قال لكم اضغاث احلام اي اخلاط رؤيا
في النوم وقال بعضهم بل افتراه اي اختلقه من عند نفسه ونسبه
الى الله تعالى وقال بعضهم بل هو اي النبي صلى الله عليه وسلم شاعر
فما جاءكم به شعر والشاعر يخيل ما لا حقيقة له لغيره او انهم كلهم اضربوا
عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط احلام ثم الى انه كلام مفترى من
عنده ثم الى انه قول شاعر وهكذا المبطل متحير رجاع غير ثابت على
قول واحد قال الزمخشري ويجوز ان يكون تنزيلا من الله تعالى
لاقوالهم في درج الفساد وان قولهم الثاني افسد من الاول والثالث
افسد من الثاني وكذا الرابع من الثالث ثم انهم لما ذهبوا في اعظم
المعجزات طلبوا اية غيره فقالوا فليأتنا بآية دليلا على رسالته
كما اي مثل ما ارسل الاولون بالايات كتسبيح الجبال وتسخير الريح
وتفجير الماء واحيا الموتى وابراء الاكمه والابرص وصحة التشبيه من
حيث ان الارسال يتضمن الاتيان بالاية قال الله تعالى مجيبا لهم ما آمنت
قبلهم اي قبل مشركي مكة من قرية اي من اهل قرية اتتهم الايات
اهلكناها

١٤١

اهلكناها باقتراح الايات لما جاءتهم افهم يؤمنون اي لو جئتهم بها لهم
اعني بهم وفيه دليل على ان عدم الاتيان بالمقترح للابقاء عليهم اذ
لو اتى به لم يؤمنوا واستوجبوا عذاب الاستيصال كمن قبلهم ولما
بين تعالى بطلان ما اقترحوا به في الرسول صلى الله عليه وسلم
بكونه بشرا قال تعالى عاطفا على امنت مجيبا عن قولهم هل هذا
الا بشر مثلكم وما ارسلنا قبلك اي في جميع الزمان الذي تقدم
زمانك في جميع طوايف البشر الا رجالا يوحى اليهم اي لم يرسل الملائكة
الى الاولين انما ارسلنا رجالا يوحى اليهم مثلك ثم انه تعالى امر المشركين
ان يسالوا اهل الكتاب بقوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر وانما احالهم
على هولاء لانهم كانوا لا يشكون ان الرسل كانوا بشرا وان انكروا نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بالذكر القران اي فاسئلوا
المومنين العالمين من اهل القران وقرا ابن كثير والكسائي بفتح السين
ولا همزة بعدها وكذا الفيل حمزة في الوقف والباقون بسكون السين
وهمزة مفتوحة بعدها ثم نبه تعالى على انهم غير محتاجين فيه الى
السؤال بما قد كان بلغهم على الاجمال من احوال موسى وعيسى
وابراهيم وغيرهم عليهم السلام بقوله تعالى معبرا باداة الشك محركا
لهم الى المعالي ان كنتم بجبلاتكم لا تعلمون اي لا اهلية لكم في اقتناص
علم بل كنتم اهل تقليد محض وتبع صرف ولما بين تعالى انه صلى الله عليه
وسلم على سنة من مضى من الرسل في كونه رجلا بين انه على سنتهم
في جميع الاوصاف التي حكمها على البشر في العيش والموت ونبه
على الاول بقوله تعالى وما جعلناهم اي الذين اخترناهم الى الناس
لما مرناهم باوامرنا جسدا اي ذوي جسد لحم ودم متصفين بانهم
لا ياكلون الطعام بل جعلناهم اجسادا ياكلون ويشربون وليس ذلك

Copyright © King Saud University